من ميامر دير السريان العامر

قيامة المسيح وقيامتنا

للقديس أغسطينوس

إبريل ١٩٩٨

ترجمة وإعداد

الأنبا إيساك

ترقبوا ...

سيصدر قريبا بمشيئة الله كتاب

وننتظر قيامة الأموات

للقديس أغسطينوس

عن فكر الآباء لهذه العقيدة المسيحية الهامة

ترجمة وإعداد

الأنبا إيساك

يطلب الميمر والكتاب من
مكتبة دير السريان
وسائر المكتبات المسيحية

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

سلاما وبنيانا لكنيسة الله

أمين

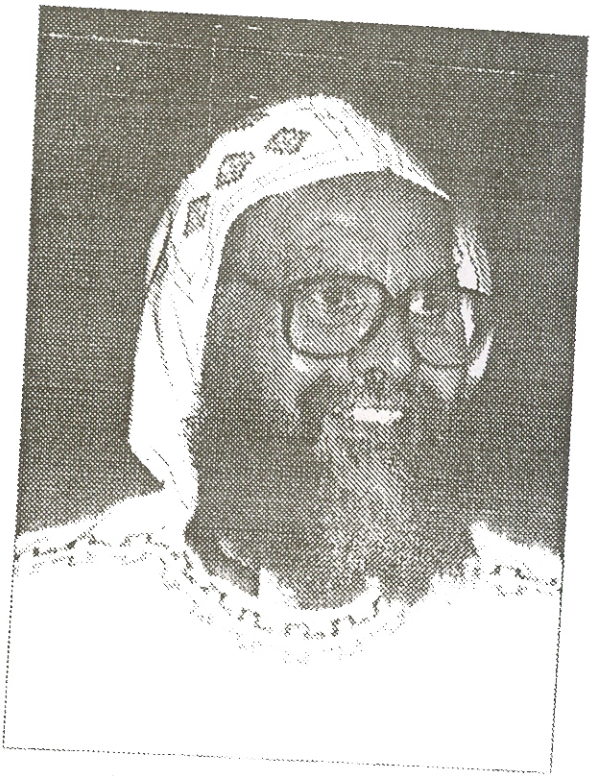

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد أمين

ديباجة

لاحظنا يا أخوتى فى أثناء قراءة البولس (من كورنثوس الاولى ، الاصحاح الخامس عشر) مدى المشاعر الجياشة لإيمانكم ، ولاحظنا مدى غيرتكم المستحقة كل ثناء ، وأيضا محبتكم . إذ قد أعربتم عن رفضكم بكل حزم ، أولئك المنادين بأن حياة الانسان الوحيدة هى الحياة الحاضرة ، التى يتشارك معنا فيها البهائم ؛ وأن كل شئ فيما يخص الانسان بعد ذلك ينتهى تماما بالموت . وأنه لا رجاء لأى إنسان فى حياة أخرى ، أو حياة أفضل بعد ذلك .

الذين يقولون مثل هذا ، هم فاسدوا الذهن ، مستحكة مسامعهم (٢تى ٤ : ٣) فإنهم يقولون ، كما نقل عنهم الرسول بولس : « فنأكل ونشرب ، لأننا غدا نموت » (اكو ١٥ : ٣٢) . من ثم ، سنأخذ كلامهم المضل هذا كنقطة بداية نرد عليها . ولتكن هذه الآية التى تعطف الرب وأشار بها إلينا هى المحور الذى يدور حوله هذا الميمر .

القيامة من الموت هى إيماننا ورجاؤنا ، وموضوع محبتنا .

+ قيامة الأموات هى رجاؤنا .

+ قيامة الأموات هى إيماننا .

+ قيامة الأموات هى أيضا حبنا وشوقنا .

فحينما نكرز بالأمور التى لم تُر بعد ، يتألق الأمل ، ويضطرم الشوق والحنين الهائل ، الذى من ضخامته تتسع قلوبنا لتحوى كَمْ البركات المزمعة التى وعدنا بها : هذا ، إن كنا نؤمن بالأمور التى لا ترى . إذن فهذه العقيدة هى موضوع حبنا أيضا .

وأعتقادنا فى القيامة وحياة الدهر الآتى ، تدفعنا أن لا نهتم بالأمور الأرضية الحاضرة ، لأنها وقتية زائلة . وأعنى بها ، الملذات الجسدية والمسرات الفانية - ليس لكوننا نتطلع اليها هى نفسها بعد القيامة ، كلا . بل لأننا نحتقر هذه الاشياء . لأننا إنذاك سوف نعيش حياة أكثر سعادة ونقاء ، وأفضل بما لا يقاس من حياتنا الحاضرة . « إن لم تكن قيامة للأموات .. باطل إيمانكم ، وباطل كرازتنا ، أنتم بعد فى خطاياكم » (اكو ١٥ : ١٧) . لو أستبعدنا عقيدة القيامة من الأموات من إيماننا المسيحى ، فإن كل التعاليم الإيمانية المسيحية الأخرى تسقط . النفس المسيحية سوف لا تكون فى أمان ، مالم تميز بين الحياة الآتية الخالدة ، والحياة الحاضرة التى تعبر وتنتهى ، حتى لو تأسس إيمان تلك النفس على القيامة من الأموات أيضا .

تساؤلات عن القيامة ..

هذا هو السؤال إذن : لو كان الموتى لا يقومون ، فلا يوجد رجاء لحياة بعد الموت . ولكن إن كان الموتى يقومون مرة أخرى ، سيكون هناك رجاء لحياة أخرى بعد الموت . وهذا يقودنا إلى سؤال أخر : ترى ماذا ستكون طبيعة تلك الحياة المزمعة ؟

نحن هنا بصدد سؤالين :

الأول هو - هل سيقوم الأموات مرة أخرى أم لا ؟

والسؤال الثانى - ماذا ستكون عليه حياة الأبرار بعد القيامة ؟

غير المسيحيين يقولون إن الموتى لا يقومون ، والذين لهم عقول جسدانية يعتقدون أنهم سيقومون من الموت ليعيشوا حياة جسدية أمتع ، قد يكونون غير مسيحيين أو مسيحيين جسدانيين . فكل ما سنقوله ضد رأى أولئك الذين ينكرون قيامة الاموات ، يقال أيضا ، وعلى نحو ما ، ضد من هم خارج الكنيسة ، الذين ليس أحد منهم - على ما أعتقد - موجودا بيننا الأن فى هذه العظة . فحديثنا حول هذا الموضوع لا يحتاج إلى تطويل وأطناب ، لأن لا لزوم له بالنسبة لكم أنتم المؤمنون .

المسيحى الذى آمن بالمسيح ، وصدق كلمات الرسول بولس متأكداً أنه لايكذب ، وأسترشد من مصادر لها سلطان ولها وزن .. يكفيه أن يسمع الكلمات : « إن لم تكن قيامة للموتى ، فباطل تعليمنا ، وباطل أيضا إيمانكم » (اكو ١٥ : ١٤) « لو أن ليس هناك قيامة للموتى ، فالمسيح إذن لم يقم » (آية ١٣) ولكن إن كان المسيح ، الذى هو خلاصنا نحن المسيحيون ، قد قام ، فلا يكون هناك إستحالة بأى صورة من الصور أن نقوم نحن كذلك . من حيث أن الذى أقام إبنه ، وذاك الذى أقام جسده ، قد أعطى البرهان لكل باقى الجسد ، إذ هو رأس كل الكنيسة .

فمناقشة موضوع القيامة من الاموات ، قد يكون مفروغا منه بالنسبة

لكم . حتى أنه يمكننا الآن أن ننتقل إلى السؤال الثانى الذى يسعف المسيحيون أن يتحدثوا به بينهم وبين أنفسهم : ترى ماذا سنكون عليه عندما نقوم من الأموات ؟ كيف سنعيش ؟ وماذا سنعمل ؟ وهل سيكون علينا واجبات أم لا شئ على الأطلاق ؟ وإن لم يكن هناك شئ . فهل علينا أن نعيش هناك خاملين بطالين لا نفعل شيئا ؟ ولو كان هناك شئ لنعمل . فماذا سيكون هذا العمل ؟ وأيضا : هل سنستمر نأكل ونشرب بعد القيامة ؟ وهل سنتزوج أم سنعيش حياة منفردة بلا اختلاط ؟ وإن كان الأمر هكذا فما نوع تلك الحياة ؟ وما هى طبيعة نشاطها . وما هى طبيعة أجسادنا ؟ هذه هى التساؤلات التى يسألها المسيحيون من باب الفضول والتشوق . دون أن يحيدوا طبعا عن عقيدتهم بالنسبة للقيامة من الأموات .

نحتاج إلى براهين القيامة أيضا .

سأنتقل الآن إلى مناقشة الموضوع . والأجابة على الأسئلة بقدر الإمكان . أو بالأحرى أضع الكلام من رجال إلى رجال . كما نحن وكما أنتم . أخوتنا الأكثر جسدانية فى التفكير . أرجو أن لا يحدث عندهم بلبلة بسبب قربهم من الوثنيين . الأمر الذى يُحتم علىّ فى البداية أن أتوقف قليلا عند السؤال الأول : هل جميع الموتى سيقومون حقا من الموت ؟ أعتقد أن ليس بيننا وثنى الآن حاضرا فى وسطنا . بل الجميع هنا مسيحيون . ولكن الوثنيين والمستهزئين بالقيامة لا يتوقفون عن الهمس فى آذان المسيحيين « لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت » من أجل

هذا ، أستهل الرسول هذه الفقرة بالآية : «لا تضلوا ، فإن هذه المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة »

فإذ نحن نخشى من هذه المعاشرات الرديئة ، وإنطلاقامن قلقنا على من هم ضعاف بيننا ، ليس فقط إنطلاقا من حبنا الابوى ، بل ومن حنان الامومة الذى عندنا نحوكم ، سنقول أيضا شئيا عن السؤال الاول . شئ يكفى للمسيحيين ليردوا به على ناكرى القيامة .لأن مشاعر تكريس عظيمة جدا للأسفار المقدسة هى التى دفعت كل هذا الجمع للمجئ هنا اليوم . جماهير كثيرة أتت إلى كنيسة الله ، بعضها أتى للتعبد الخشوعى بمناسبة العيد ، والبعض الآخر أتى لمجرد التعييد كمثل إنجذاب الجماهير للمسارح .. يأتون ليس للتعزية الروحية بمناسبة العيد ، بل مجرد التعييد وسط الجموع ..

لأجل هذا سنتكلم لكم أولا عن القيامة من الأموات ، وبعد ذلك إن أعطانا الله قوة سنتكلم عن حياة الأبرار فى الدهر الآتى .

فى خطأ القائلين : « نأكل ونشرب لأننا غدا نموت »

يقول الرسول : « ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم وتُسقطها عن البساطة التى فى المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) إنها أحاديث يقولونها لكم مثل هذه : « لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت » هى التى تُفسد الاذهان . فالذين يحبون التخمة والسكر وإشباع شهوات الجسد ، ظانين أن ليس لهم سوى الحياة الحاضرة وفقط ، دون الأمل فى أكثر من ذلك ، يستمعون بضجر شديد حين نتكلم عن هذه

الامور .. فهم لا يصلون إلى الله على الأطلاق ، أو إن صلوا ، فمن أجل الأكل والشرب ! إنهم يريدون أن يأكلوا ويشربوا لأنهم غدا يموتون .. وليتهم يكونون مدركين حقا ماذا يعنى أنهم غدا يموتون . لأنه من يكون اكثر غباءً وألتواءً في القلب وعدوا لنفسه من الأنسان الذى يكون على وشك أن يموت غدا ، ولا يفكر فى نفسه ، إن كل ما أشتهاه قد إنتهى الآن . لأنه مكتوب « فى ذلك اليوم تهلك كافة أفكارهم » (مز ١٤٥ : ٤) لأنهم إن كانوا يكتبون وصيتهم وتعهداتهم لمن سيخلفونهم ، كلما أحسوا بإقتراب يوم الوفاة ، فكيف لا يفكرون فى أنفسهم ومصائرهم بعد الوفاة ! قد يفكر الانسان فيمن سيخلفهم وراءه ، ولكن لا يكون لديه أى اهتمام عن نفسه . أنت يامن تفكر فى ترك أموال وعقارات ومقتنيات لأولادك ، وهم سيمتلكون ما خلفته لهم ، أما تفكر أنت فى مصيرك ؟ لأن كل ما جمعته سوف لا تأخذ منه شيئا معك . كل أفكارك قد حصرتها فى الميراث الذى ستتغرب عنه وتتركه لمن يتقاسمونه ، ولم تفكر فى الميراث الأبدى الذى أنت متغرب عنه الآن !

ليت أولئك الناس يفكرون حقا فى الموت ، ويركزون فيه بجدية أعمق . قد يفكرون بعض الوقت فى الموت ، وهم يودعون أحد الأحباء إلى القبر مثلا ، وقد يقولون : « يا للأسف ، مسكين ذلك المرحوم ، لقد كان إنسانا كذا وكذا ، لقد كان وحتى الأمس فقط يمشى هنا وهناك ، أو : لقد رأيته منذ أسبوع مضى وتحدث معى عن كيت وكيت ...

(الإنسان ده ولا حاجة !) إنهم يهمهمون بمثل هذه الكلمات ، التى قد تستمر فى أفواههم أثناء التكفين وتشيع الميت إلى مثواه الاخير ، وأثناء الدفن .. . وبعد قليل يعودون إلى إهتمامات الدنيا ، ناسين من أودعوهم القبور من أسلاف وأجداد وأباء ... ذرية الذى مات لا تفكر إلا فى ذريتها . يعود الناس إلى سعيهم الوحشى - إلى النفاق والخداع والسلب والنهب من بعضهم بعض ، والحنث والحلف الكاذب على بعضهم بعض ، وإحتساء الخمر وملذات الجسد الشنيعة إلى ما لا نهاية ! تلك الملذات التى تهلك ، ليس من يتجرعها فقط ، بل ومن يحاول مجرد تذوقها .

وما هو أكثر ضلالا ، إنهم يحاولون أن يأخذوا من دفن الميت ، ذريعة لدفن أنفسهم الخالدة أيضا ، مهمهمين : « لنأكل ونشرب لاننا غدا نموت مثلهم »

والأكثر من هذا ، إنهم يهزأون من إيمان المنادين بأن الموتى سيقومون مرة أخرى ! قائلين لأنفسهم : فلان وفلان ماتوا ووضعوا فى القبر ، دعونا نسمع صوتهم فنؤمن مثلكم . ولكنكم لا تستطيعون أن تسمعونا صوتهم . إننى لا أسمع صوت جدى أوأبى أو أحد أسلافى الذين ماتوا ، فهم لا يقومون أبدا من قبورهم . من أستطاع أن يخبرنا ماذا يفعلون وسط الموتى ؟ لا أحد على الاطلاق . فلنكن طيبين مع أنفسنا أذن ، ونمتعها فى الحياة الحاضرة طالما نحن عائشون .

إننا حينما نموت ، ويأتى أقرباؤنا إلى القبر ويضعون هناك مأكولات ومشروبات كتقدمة لنا ، فإنهم يأتون بها لأنفسهم ولمن هم عائشون ،

وليس لنا نحن الذين قد متنا .

تفنيد العادات الوثنية فى الدفن

الأسفار المقدسة تسخر أيضا من هذه العادات الوثنية . فتكلمت عن المأكولات والمشروبات التى توضع إكراما للموتى على القبور بأنها بلا جدوى . والموتى فى قبورهم لا يعبأون بها « كالأطعمة الموضوعة على قبر » (سى ٣٠ : ١٨) وواضح كل الوضوح أن هذه الأشياء لا تصل إلى الميت . فهى مجرد عادة وثنية لا تمت إلى المسيحيين الأبرار لا أصلا ولا فرعا .

نقرأ فى الأسفار المقدسة أن البطاركة رؤساء الآباء قد ماتوا ودفنوا بدون أى ولائم جنائزية كما يفعل الآن الوثنيون واليهود ، على أية حال ، أقول هنا إن المسيحى المؤمن الحقيقى يفهم جدا ما تقوله الأسفار المقدسة ، لأنه يفهم الأمور الثقوية التى يفعلها وهو يدفن ، ويذكر موتاه . هذا معروف لكل مؤمن ، لأن البار بالإيمان يحيا (رو ١ : ١٧) لذلك لا يحاول أحد أن يجرح بما هو مصدر الضماد والشفاء (أى يستخدم الاسفار المقدسة بطريقة ملتوية لدعم الاضاليل ولا ينصب الأحابيل والفخاخ من ذات الأسفار المقدسة كى يقتنص النفوس إلى الموت على طريقة أبليس ... فالصلوات الجنائزية للمسيحيين معروفة وموقرة .

سببان لتقاعس المسيحى عن الرد

فلنعد إلى حيث بدأنا بالسؤال . من أجل أولئك الذين يهمهمون فى

آذان الضعفاء قائلين بإستخفاف « لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت » ويقولون أيضا : إن أحداً لم يعد من هناك ، لم أسمع أى صوت من أى أحد منذ وضع أسلافى فى القبر .. لم أسمع من الموتى كلمة واحدة ...

والأن أجيبوهم أيها المسيحيين إن كنتم حقا مسيحيين .. لماذا تترددون فى الإجابة ؟ مالم تكونوا آملين أن تعبوا بطونكم من خمور جنائز الوثنيين ، لماذا تتقاعسون فى الرد على من يجادلكم . لديكم الرد الذى تعطونه ، ولكنكم تتخاذلون حتى لا تُحرموا من إتخام أنفسكم أكلا وشربا وكل اطايب وملذات إحتفالاتهم الوثنية التى بها تدفنون أنفسكم وأنتم مازلتم أحياء ! رغبة السُكر معهم قد تضخمت وعلت كأمواج هائجة تخبط سفينة حياتكم وكأن روحاً نجساً يداهمها ! أنتم فى وسط عاصفة عاتية ، ولا ترغبون الرد على من يجادلكم بل بالحرى تريدون أن تصادقوه لأنه يُتخمكم أكلا ، ويُسكركم خمرا .. لقد هاجت أمواج الشهوة ، وهى تهدد بإبتلاع سفينة حياتكم ...

أيها المسيحى ، إن المسيح نائم فى قلب سفينتك ، أذهب أيقظه ! وهو سيقوم وينتهر العاصفة ، وسيعود كل شئ هادئا .

التلاميذ وهم فى السفينة التى كانت تتلاطمها الأمواج ، ويسوع كان نائما وسط السفينة ، هم مثال المسيحى الذى تتقاذفه أمواج الشكوك هنا وهناك فى حين أن إيمانه المسيحى موجود فى أعماق قلبه ولكنه هاجع نائم . لانكم تعلمون ما يتكلم به الرسول بولس : « ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم » (اف ٣ : ١٧) فإيمان المسيحى هو الذى قد يهجع وينام ،

أما المسيح فهو كائن فى القلب بكل جماله وألوهيته بإستمرار .

يسوع المسيح له المجد ، فى حضوره الجسدى ، هو الآن أعلا من السموات عن يمين الآب ، أما بالإيمان فهو كائن فى كل المسيحيين . أنتم تتخبطون فى الشكوك هنا وهناك لأن الأيمان يبدو وكأنه نائم فيكم . ذلك لأنكم لم تتغلبوا على الشهوات الهائجة فيكم بمشورات الأرواح الشريرة . ما معنى أن الإيمان نائم فيكم ؟

أى أنكم نسيتم إيمانكم .

– وما معنى إيقاظ المسيح ؟

يعنى أن توقظ إيمانك ، عاود تذكر ما قد آمنت به . أسترجع إيمانك فى ذاكرتك ... أيقظ المسيح داخلك .

سينتهر إيمانك الأمواج التى تضايقك ، والرياح التى تحثك على الشر ، وعلى الفور سيسود هدوءاً عظيماً بإنتهاء كل الشكوك . لأنه بالرغم من أن المجرب الشرير لا يتوقف عن أن يوسوس بأفكاره الشريرة ، إلا أنه الآن لا يهدد السفينة بالغرق ، فلا يعود يهيج الأمواج ، ولا يحاول أن يبتلع السفينة التى تحملك .

هذا هو معنى إيقاظ المسيح فى داخلك ...

قيامة المسيح تكفى كبرهان للإعتقاد بقيامة الموتى

الآن وبعد أن أيقظت المسيح فى سفينتك ، بأن أسترجعت إيمانك إلى ذهنك ، أجب ذلك المشكك الشرير ، الذى حاول أن يُفسد أخلاقك الجيدة بمعاشراته الردية ، حين قال لك : « لم يعد الينا أحد من دائرة

الموت ، إننى لم أسمع كلمة من أبى ولا من جدى بعد موتهم . لو كان أحد منهم قد عاد لأخبرنا ماذا يفعلون هناك » أجبه وقل له : « يا غبى ! أنت تقول أنه لو قام أبوك ستؤمن ، ها سيد الكل ، يسوع المسيح قد قام ، فلماذا لا تؤمن ؟ فكر مليا ، لماذا أراد يسوع أن يموت ويقوم مرة أخرى ؟ أليس لكى نؤمن جميعنا فى الواحد (الذى هو المسيح) لئلا ننخدع من كثيرين لو قاموا ؟ وماذا كان سيفعله أبوك على فرض أن قام ؟ هل يقوم من الموت ويتكلم معك ثم يموت مرة أخرى ؟ (لقد رفض الله أن يعيد لعازر المسكين إلى أخوة الغنى بعد موتهما مكتفيا بأن عندهم ، موسى والأنبياء) (لو ١٦ : ١٧ – ٣١) ولكن أنظر الآن عظمة قيامة المسيح ، لا يعود يموت مرة أخرى ... ولا يسود عليه الموت بعد (رو٦ : ٧) لقد قام من الأموات فى مجد ، وأظهر نفسه لتلاميذه وللمؤمنين به ... لقد نظروه عيانا ، ولم يروه فقط بل وجسوا جسده المادى بايديهم بعد قيامته !!! لأنهم لو كانوا رأوه دون أن يجسوه لظل الأمر يحتمل اللبس ، ولما اهتموا ولا حتى تذكروا قيامته . ولكنهم لمسوا ما كانوا ينظرون ، وسمعوا صوته أيضا وهو يتكلم بعد قيامته لقد صار الإيمان يقينا ، ووعود كثيرة وعدهم بها ، نُفذت وتحققت ، فقد أرسل الروح القدس الذى وعدهم به . وهم كرزوا بهذا الأنجيل . ولقد تأيد الإيمان برؤيا العيان ، ورغم صعوده إلى السماء إلا أنه مازال معنا كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر . إن كنت لا تصدقنا ، فاسأل العالم كله وهو يشهد له . مزمعات كنا نتمنى تحقيقها قد تحققت . لقد أزداد الإيمان

المسيحى قوة فى كل أرجاء العالم . لم يعد أحد يجرؤ أن يتحدث ضد قيامة المسيح وحتى الذين لم يؤمنوا بعد بالمسيح .

السماء تشهد .

والأرض تشهد .

والملائكة يشهدون .

والأموات يشهدون .

الكل يشهد بقيامة المسيح جهارا ، وقيامة كل البشر فى اليوم الأخير ، وأنت لا تزال تقول : نأكل ونشرب لأننا غدا نموت !

البذار لا تحيا إن لم تمت

إنك تأسف لأن عزيزك الذى دفن ، لم تعد تسمع صوته . لقد عاش ثم مات . كان يأكل ، وهو الآن لا يأكل . كان يحس ويرى ، وهو الآن لا يحس بأى شئ ، ولا يرى . أفراح الأحياء وملذاتهم ، هى لا شئ بالنسبة له الآن . ولكن دعنى أقول لك .

هل تولول وتحزن عندما تحرث الأرض وتدفن فيها البذار ؟ لنفترض شخصا يجهل الأمور كل الجهل ولا يعرف الظواهر الطبيعية ، حتى العادية جدا والمتداولة أمام اعيننا . انه يبكى وينتحب على بذار القمح التى جُمعت فى فصل الصيف المنصرم وهم يحملونها من الصوامع إلى الحقل ، وينثرونها فوق الأرض ، لتُدفن فى باطن الأرض المحروثة . . . إنه يقول بحزن : هذه البذار قد دفنت فى التربة مع كوننا حصدناها بالشقاء ، ونقلناها من حزن الحقل إلى البيدر ، بعد أن ذريناها بالمذراة

وخزناها فى الصوامع ! لقد رأينا جمال المحصول ، وفرحت قلوبنا به ، وقدمنا الشكر لله . . . الأن قد أُخذت تلك البذار من أمام أعيننا . . . إننى أرى الحقول المحروثة ، ولكنى لم أعد أرى القمح لاهنا ، ولا فى الصوامع .. وقد يجهش بالبكاء نائحا ومنتحبا على القمح لاهنا ، كمثل ميت مدفون !

كم سيكون موضع ضحك واستخفاف ممن يعرفون أمور الزراعة ! فالعارفون بشئون الفلاحة سيقولون له : لا تحزن . . . فإن ما دفناه فى الأرض ، رغم أنه لم يعد فى البيدر ولا فى الصوامع ولا بين أيدينا ، ولكننا بعد قليل سنعود إلى الحقل ، وسنكون سعداء جدا بالحنطة النامية . . . الخبير فى شئون الفلاحة ، يعلم تماما ، المحصول الوفير الذى سيأتى به القمح المدفون ، لذلك تراه فرحا على هذا الرجاء . . . أما الذى بقى غير مؤمن أو بالأحرى غبيا ، وبتعبير أدق . عديم الخبرة ، فحتى لو كان قد حزن من قبل ، إلا أنه يمكنه الأعتماد على ما يقولوه المختبرون فيؤمن ويتعزى ، ويترجى الحصاد الآتى مع من لهم خبرة .

حبة الحنطة والبواقى

نحن نرى محاصيل زراعية تتجدد كل عام ، أما الجنس البشرى فسوف لا يكون منه سوى محصول واحد وأخير فى نهاية العالم . قد لاتراه الأعين الأن ولكن عندنا البرهان اليقين له : حبة الحنطة الفائقة ، أعنى الرب يسوع المسيح الذى حينما تكلم عن موته قال : « الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ، ولكن إن ماتت

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

تأتى بثمر كثير » (يو ١٢ : ٢٤) .

وكما أن الحبة المدفونة تأتى بحبوب كثيرة ، هكذا القيامة ، هى بتضاعيف مرات عديدة لأولئك الذين آمنوا به « ليكونوا مشابهين صورة إبنه » (رو ٨ : ٢٩) و « لأننا نكون مثله » (١ يو ٣ : ٢) لقد تبرهن لنا على هذا من نموذج حبة الحنطة الواحدة ؛ إنه النموذج الذى سيكون عليه كل من آمنوا به فإنهم يكونون مثله . « الذى تزرعه .. حبة مجردة ، ربما من حنطة أو أحد البواقى » (١ كو ١٥ : ٣٧) فالرب يسوع هو حب الحنطة التى قامت ، أما نحن فلنا قيامة مثله تماما كأحد البواقى .

البرهنة على القيامة من ظواهر طبيعية

الخليقة كلها تتحدث عن القيامة ، فقط لا نتصام عن سماع صوتها . فمن ظواهر الطبيعة حولنا ، يمكننا أن ندرك مسبقا ماذا سيفعله الله لكل الجنس البشرى مرة واحدة فى نهاية الأزمنة :

+ سائر الأحياء تنام وتستيقظ من النوم كفعل يومى . النوم يمثل الموت والأستيقاظ يمثل القيامة . فما يحدث يوميا ، نثق أنه سيحدث للجنس البشرى كله مرة واحدة .

+ القمر يضمحل ثم يولد عبر كل شهر من شهور السنة . يكبر ، ويصل إلى كماله ثم يقل ويخبو ، ولكنه يعاود من جديد مع كل شهر جديد . فالذى يحدث للقمر كل شهر ، سيحدث لمرة واحدة عند قيامة البشر . كما أن الذى يحدث للكائنات الحية يوميا ، يحدث للقمر مرة

كل شهر .

+ أوراق الأشجار الزاهية أيضا ، من أين تأتى ، وإلى أين تذهب مرة أخرى ؟ أين تختفى ؟ ومن أى مخبأ سرى تعود إلينا من جديد ؟ تكون الأشجار عارية من الأوراق وجافة فى فصل الشتاء ، ولكنها فى فصل الربيع تعاود إخراج ورقها . هل هذه الحياة الجديدة تأتى لأول مرة أم أنها حدثت فى السنة الماضية ؟ لاشك أنها منذ أزمنة سحيقة تتكرر الظاهرة : تتساقط أوراق الشجر فى فصلى الخريف والشتاء ، ولكنها تعاود التبرعم على الشجر مع قدوم فصل الربيع ، وتبقى حتى فصل الصيف .

+ الفصول أيضا تعود مع دورة السنة ...

فهل الناس المخلوقون على صورة الله ، عندما يموتون يفنون ويتلاشون إلى لا شئ دون قيامة !!؟؟

وقد يعترضنى أحد السطحيين الذين لا يتأملون فى الأمور مليا قائلا لى : ولكن أوراق الشجر الساقطة تتعفن ، وأوراق جديدة تخرج ؟

ولكنه لو تفطن الأمر . سيجد أن أوراق الشجر المتعفنة هى التى تعطى للأرض خصوبتها وقوتها . تحلل المواد هو الذى يسمد الأرض . يمكنهم أن يروا هذا عند الفلاحين الذين يفلحون الأرض . وحتى ساكنوا المدن يفهمون هذا من فلاحة الحدائق والبساتين القريبة من المدينة . فالقمامة والنفايات تُجمع بكل حرص من أنحاء المدينة ثم تباع بواسطة من جمعوها ! قد تبدو كريهة وبلا نفع الأن لمن لا يعرفون قيمتها ، حتى أن أحدا لا يميل ليطيل النظر فى الزبالة ، ولا يمكنه الأحتفاظ بها ، بل يشمئز

منها . ولكن النفاية المتحللة التى تبدو بلا نفع ، يأخذها الفلاحون ليسمدوا بها الأرض . والسماد يتحول إلى عصارة ، والعصارة تمتصها الجذور ، وما تمتصه جذور النباتات يتحول بخطوات غير منظورة إلى قوة حياة تسرى فى الأغصان ، ومن الأغصان إلى البراعم ، والبراعم تعطيها للثمار والأوراق . أنظر ! إن ما كنت تشمئز منه كقمامة وزبالة ، تنبهر به الأن كثمار واوراق على الشجر !

فلا تقولون لى الآن ما كنتم تعترضون به علىّ : بأن الجسد المدفون لا يدوم سليما ، لأنه لو بقىّ على ما هو عليه لآمنت ، ولكنه يتحلل ...

مميات قدماء المصريين

قد تفكر بأن المصريين وحدهم هم الذين لهم الحق فى الأعتقاد بالقيامة من الأموات ، لأنهم يحافظون على جثث موتاهم بكل حرص ! لديهم طرق حاذقة فى تجفيف الأجساد وجعلها صلبة كالبرونز ، وتلك يدعونها مميات . فيحق للمصريين إذن ، دونا عن كل الذين لا يعرفون أسرار التحنيط ، أن يؤمنوا بقيامة أمواتهم (حيث الجثة محنطة وسليمة للخالق كى يقيمها ، رغم كونها مخبأة عن أعين الناس) فرجاء باقى المسيحيين على هذا ، هو غير مؤكد !

لو صادفنا منطقة بها مقابر قديمة مهجورة ، وقد أنهارت حجارتها بفعل القدم وعوامل التعرية حتى يمكننا رؤية ما بداخلها - نرى الجثث القديمة قد تحللت إلى تراب ... حتى أن الناس الذين تعودوا على

الأعجاب بجمال الأجسام يتنهدون بحزن ويقولون فى انفسهم : يستحيل أن يعود هذا التراب وهذه العظام ، وتسترجع جمالها الأول . هل يُعقل أن يستعيد الحياة ؟ . يستعيد النور ؟ متى سيكون هذا ؟ وكيف آمل أن أرى شيئا من هذا التراب ؟

ولكن أنت يامن تقول هذا ، وأنت ترى أمامك مجرد قبر أوتراب ، عد بذاكرتك إلى حياتك أنت ... لو كان عمرك ثلاثين أو خمسين سنة ، فأين كنت قبل هذه الثلاثين أو الخمسين سنة الماضية ؟ لقد أتيت من العدم ... ونحن جميعا المتكلمين والسامعين بعد بضع سنوات سنكون ترابا . فالذى خلق ما هو من العدم ، هل لا يستطيع أن يجدد من التراب ما كان قائما ؟

طوبى للذين آمنوا ولم يروا .

فلتسكت الأن وسوسة الأشرار ، وكل المفسدين للأخلاق الجيدة بمعاشراتهم الرديئة . ثبت قدمك حتى لا تحيد عن الطريق . ليس بالبقاء واقفا ، بل على ما قيل : « أركضوا لكى تنالوا » (١ كو ٩ : ٢٤) فليحيا المسيح دواما بالإيمان فى قلبك ، ذاك الذى أراد أن يستعلن لنا القيامة إذ هو رأس الجسد ، فاضحت القيامة هى الرجاء الذى يتطلع إليه الباقون . نحن نتعب ونتألم هنا على الأرض ، أما رأسنا فهو فى السماء ، لا يموت « الذى أُسلم من أجل خطايانا ، وأقيم لا جل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) نحن نعرف هذا بالإيمان كما سلمه إلينا الذين أظهر لهم ذاته ورأوه

بأعينهم بعد قيامته من الأموات ، وبالرغم من أننا لا نراه الآن بأعيننا الفانية ، إلا أننا نؤمن به ونحبه . فأمامنا شهادة من الرب نفسه حين شك تلميذه توما وطلب أن يلمس جراحاته بيده وأصابعه ، لكى يؤمن .. وعندما أراه المسيح له المجد ما أراد ، إنتابته مشاعر جياشة صارخا : « ربى والهى » فقال له الرب : « لأنك رأيتنى يا توما آمنت ، طوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٨ ، ٢٩) .

أيقظوا أنفسكم إذن بأن تؤمنوا بالمسيح القائم وأنتم لا ترونه ، فإن هذا يجعلكم مطوبون . لا تسمحوا للشرير أن يضلكم ويزعزع إيمان قلبكم بعدما ثبته المسيح ، ورسخه فيكم .

المسيح هو الرأس لا ينفصل عن الكنيسة التى هى جسده

لا يقل أحد إن المسيح وحده ، وليس نحن المسيحيون - هو الذى قام من الأموات . كثيرون جدا من غير المسيحيين يعترفون بسلطان المسيح وقدرته .. والمسيحيون الفاترون الذين كادوا أن يقطعوا علاقتهم بالمسيح ، لا يستطيعون أن ينكروا سلطان المسيح على الموت ... إنهم قد يستهينون بالمسيحيين ، ولكنهم لا يجرؤون أن يستهينوا بالمسيح . قد يشتمون أعضاء الجسد (اعنى الكنيسة) ولكنهم يوقرون ويهابون الرأس .. أعضاء الجسد وهى مرتبطة بالرأس ، ولا تنفصل عنه ، يعلمون أن كل ما يصيب الجسد يصيب الرأس ، وكل ما يصيب الرأس يصيب الجسد ... لذلك هم لا يعبأون بمن يشتمونهم .

لنا شهادة بأننا لسنا منفصلين عنه من كلمات الرب الموجهة لبولس (الذى هو شاول) حين كان يضطهد الكنيسة ، إذ وبخة قائلا : « شاول شاول لماذا تضطهدنى » (اع ٩ : ٤) .. لقد كان المسيح آنذاك فى مجده فى السماء ، فهل يستطيع شاول أن يمسه حتى لو كان شاول « ينفث غضبا وتهددا » ؟ ولكن موت المسيح وقيامته وصعوده ، لكى يجمع له خاصة ، الذين هم نحن تلاميذه وأعضاء جسمه ، من لحمه ومن عظامه ، إنه يعزى قلوب من آمنوا به ، ويُغنيها بعطية الروح القدس ، وهو الآن جالس عن يمين الآب مشغول بنا ، لأنه يشفع فينا .. إنه لا يفكر فى ذاته فهو قد إجتاز الموت وسوف لا يُسلم للموت مرة أخرى ، ولكنه يفكر فينا حتى ينقذنا نحن من الموت الذى لا بد أن نُسلم اليه .

قد يستطيع شاول أن يضطهد المسيحيين ، ولكنه لا يستطيع أن يضطهد المسيح . ولكننا هنا نسمع المسيح يصرخ دفاعا عن أعضاء جسده الأخرى ، فهو لم يقل : « لماذا تضطهد أتباعى ؟ » بل « لماذا تضطهدنى ؟ » هكذا مباشرة ، معبرا عن مدى العلاقة التى تربطه بنا ، حتى أن كل إضطهاد يقع علينا ، نراه شاعرا بنا ومتألما معنا وينهض لنجدتنا ... هنا الرأس يتكلم عن الأعضاء ، إنه لم يقل أيضا : « لماذا تضطهد أعضائى ؟ » ولكن : « لماذا تضطهدنى ؟ » إن شاول لم يكن يمس الرأس بأذى ، ولكنه كان يقبض بيده على من هم متصلون بالرأس .

اسمحوا لى أن أورد تشبيها ، يوضح ما نريد أن نقوله ، ويبين هذه الحقيقة جيدا : قد يدوس أحدهم على قدمك وهو يزاحمك وسط زحام شديد ، فبالرغم من أنه لم يمس لسانك ، إلا أن لسانك هو الذى يصرخ ويقول : « حاسب أنك تدوس علىَّ » قدمك هى المتألمة وليس لسانك ولكنه جسد واحد « إذا تألم عضو تتألم معه سائر الأعضاء ، وإذا أكرم عضو فرح معه سائر الأعضاء » (١ كو ١٢ : ٢٦) فإن كان لسانك يتكلم من أجل قدمك ، أما يتكلم المسيح وهو فى السماء من أجل المسيحيين ؟ فأعلم تماما أن المسيح الرأس ، يشعر بكل ما يؤلمك .

المسيح الرأس قد قام ، فلا بد أن الأعضاء سيقومون

قد يقولون لكم : لقد أخبرتمونا أن المسيح قام ، ومن ثم أنتم بدوركم تأملون فى القيامة من الأموات ... ثم يحاولون بمكر أن يفصلوا بين المسيح وبيننا قائلين : ولكن المسيح قد سُمح له أن يقوم من الأموات من أجل سموه الفائق عن البشر ... ثم يبدأ فى إمتداح كمالات المسيح ، ليس لأجل تكريمه ، ولكن لكى يجعلك أنت تيأس . إنه مكر الحية الشديد الخبث ، بأن يعطى مديحا زائفا عن المسيح ، لأنه فى الواقع لا يجرؤ أن يطعن فيه بهفوة ، حتى بهذا الأمتداح المفتعل للمسيح ، يستطيع أن يحولكم أنتم عنه . إنه يمجد عظمته كى يظهره على كونه إستثناءً لا يتكرر بالنسبة للقيامة من الأموات . كى لا تأمل أنت فى بلوغ ما أستعلن فيه ! إنه يتظاهر بتوقير المسيح ، والتقوى الفائقة بقوله لك : « أنظر إلى وضاعة الأنسان الذى يحاول أن يقارن نفسه بالمسيح لدرجة

أنه يتخيل أنه سيقوم هو أيضا من الأموات لأن المسيح قام ! »

يا أخوتى ، هذا إتضاع مضلل .. لا تنخدعوا بهذا المديح الخبيث لقائدكم كى يزعزع إيمانكم فى القيامة . إنها من فخاخ العدو الشرير المنصوبة لمضايقتكم ... عندما يشير لك العدو مبينا كم أن المسيح مرتفع عنك بما لا يقاس ، لا تتردد فى الرد عليه ، من إيمانك أليقظ قائلا : حقا إننى لا أصل إلى كمالات المسيح ، ولكن المسيح نفسه هو الذى تواضع جدا إلى حقارتى كى يرفعنى إلى كمالاته .

لماذا نقول لكم هذا يا أخوتى ؟ لأن « المعاشرات الرديئة تُفسد الأخلاق الجيدة » وشعارهم المفسد يقول « نأكل ونشرب لاننا غدا نموت » فهم قد يقولون لبعضكم (وهم لا يجسرون أن يتحدثوا عن المسيح بأى نقيصة ، إنهم يرتجفون أمام عظمة سلطان المسيح الذى انتشر فى كل أرجاء العالم ، ينطبق عليهم ما هو مكتوب « الشرير يبصر فيغضب ، يحرق أسنانه ويذوب ، شهوة المنافقين تباد » (مز ١١١ : ١٠) فقد يُصر الشرير على أسنانه ، وقد يباد ويهلك ، ولكنه لا يجرؤ أن يقول على المسيح سوءاً) هؤلاء الأشرار قد يقولون : إن القيامة تناسب المسيح فقط وليس المسيحيين ! فهم أحيانا يتكلمون من القلب ، وأحيانا يتكلمون عن خوف . ولكن فلتلاحظوا أنتم ما يجسرون أن يتكلموا به ، ومالا يجسرون .

ليكن إتضاع المسيح الذى تنازل أيضا بمالا يقاس ليأتى إليك ، هو تعزيتك ، وهو الإيمان المستيقظ فى قلبك عندما تداهمك أمواج الشكوك

التى يثيرها العدو . لا تنسى ما آمنت به ؛ رد عليه فوار طالما قد أستيقظ فيك إيمان الأناجيل ، لا تتردد فى الرد عليه ، لأنك سوف لا تكون أنت المجيب ، بل المسيح الساكن فيك . هو سيستخدم قلبك كأداة له ، ولسانك كسيف ، يقاوم به مضاديك ...

سيجعلك فى أمان ، ليس عليك إلا أن توقظ النائم بتذكر إيمانك الذى نسيته .

المسيح لم يكن فى حاجة أن يموت ، ولكنه مات من أجلى وقام .

والأن ، بماذا نجاوب مثل هؤلاء الناس ؟ إنهضوا إيمانكم إذن وردوا على ذاك الذى يقول إن المسيح وحده يستطيع أن يقوم من الأموات ، أما نحن فلا نستطيع . سوف لا أقول جديداً ، إن ما سأقوله هى أمور أنتم قد آمنتم بها ... رد عليه وقل : أنت تقول إن المسيح يستطيع أن يقوم ، لأن المسيح هو الله ...

نعم ، إنه حقا يستطيع لأنه هو الإله ، ولكونه هو الله فهو قادر على كل شئ ، وإن كان قادرا على كل شئ ، فلماذا أشك بأنه يستطيع أن يعمل فىّ ما قد أظهره هو فى ذاته **من أجلى** ؟

حينئذ أسأل الذى يشككنى : مما قام المسيح ؟

فسيرد : من الموت

حينئذ أسأله : كيف حدث أنه مات ؟ هل الله يموت ؟ هل يمكن لتلك الألوهية ، الكلمة ، المساوى للآب ، المبدع لكل الموجودات ،

الكلى القدرة ، الذى به أُتقنت جميع المصنوعات ، الحكمة غير المتغير ، الذاتى ، والذى يجدد كل الأشياء (حكمة ٧ : ٢٧) الحكمة التى تبلغ من غاية إلى غاية بألقوه ، وتدبر كل شئ بالرفق (حكمة ٨ : ١) .... هل يمكن أن يموت ؟

سيقول : لا

ولكن بالرغم من هذا مات المسيح ! فلأى سبب مات ؟ السبب هو : لأنه لم يُحسب خِلسة أن يكون معادلا لله ، لكنه أخلى ذاته آخذا صورة عبد (فى ٢ : ٦ ، ٧) فلقد مات لأنه أخذ صورة عبد مائت ...

مباشرة قبل هذا الكلام ، ماذا قال ؟ « إذ هو فى صورة الله » . هل إخذ المسيح صورة الله . أم أنه يمتلكها بحسب الطبيعة ؟ الرسول يميز فى هذه الآية بين أمرين : فحين يتكلم عن صورة الله يقول : « اذ هو فى صورة الله .. » وحين يتكلم عن صورة الله عبد يقول : « آخذا صورة عبد ... » فالمسيح بالطبيعة هو الله ، والمسيح إتخذ شئيا (اى صورة عبد) كىْ ما يكون واحداً مع ذلك الشئ الذى إتخذه (اى معنا) . فالمسيح من حيث كونه صورة الله ، هو مساو لله ، كما يوضح يوحنا الرسول بكل جلاء « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) فإنه وهو فى صورة الله ، لم يُحسب خِلسة أن يكون معادلا لله . لأن ما لا يُنسب لنا بالطبيعة ، بل ندعيه بدون وجه حق ، فهو بالنسبة لنا ، إختلاسا .

لقد إدّعى ملاك أنه مساوٍ لله (إختلاسا) فسقط واضحى شيطاناً . الإنسان أيضا ، حينما إدّعى المساواة مع الله ، سقط ، ودب فيه الفناء . أما المسيح يسوع ، الذى ولد مساويا لله ؛ لأنه لم يولد تحت الزمان ولكنه هو الابن الأزلى من الآب الأزلى . المولود من الآب قبل كل الدهور . الذى كل شئ به كان : هو الذى كان فى صورة الله بالحق وليس إختلاسا .

المسيح يسوع هذا ، ولكى يكون وسيطا بين الله والأنسان ، بين البار والأثيم ، بين الخالد والفانى ، أخذ من الأثيم الفانى شيئا (aliquid) ، ومتخليا عن شئ (ailquid) مشتركا مع الخالد البار . لقد تواضع وتنازل عن البر ، وهو البار الخالد ، وأخذ شكل الفناء من الأنسان الخاطئ الفانى ... لقد صار وسيطا بين الأثنين ، ناقضا حائط خطايانا . عن هذا يترنم الشعب : « لانى بإلهى أقتحمتُ جيوشا ، بإلهى تسورت أسوارا » (مز ١٧ : ٣٠) ورد إلى الله كل من غربتهم عنه الخطيئة ، وكل المأسورين فى قبضة الشيطان ، إشتراهم بدمه ...

لقد مات من أجلنا ، وقام من أجلنا . لقد حمل خطايانا ، ليس بأن أمتزج بها ، بل هو حمل ثقلها ، كما حمل يعقوب أب الآباء قليلا من جلود الماعز كى ما يجعل أبيه اسحق يعتقد أنه مُشعر ، الذى باركه آنذاك . (تك ٢٧ : ١٦) كان عيسو هو الابن سئ الحظ ، يعقوب ذو الجلد الأملس الجميل اكتسى بشعر آخر . الخطايا لا تتغلغل إلا فى الهالكين ، ويستحيل أن تتغلغل فى المسيح القائل : « لى سلطان أن

أضع حياتى ، ولى سلطان أن آخذها أيضا » (يو ١٠ : ١٨) .

لم يكن فى المسيح أى خطية يستحق عليها الموت .

الموت الذى إجتازه ربنا ، ليس عقابا يستحقه هو من ذاته ، بل لأنه حمل خطايا آخرين . الفناء هو عقوبة خطيئة ، هذا بالنسبة لجميع الناس ، الخطيئة هى المصدر الذى ينشأ منه كل فناء وموت . فنحن محكوم علينا بالموت ، لأننا جميعا أتينا من سقطة آدم الأول ...

أما المسيح (له المجد) فقد تواضع وتنازل لكى يفتدينا من الموت . وواضح أن السقوط شئ ، والتواضع والتنازل شئ أخر - السقطة تُشعر الأنسان بالبؤس ، أما الإتضاع والتنازل فهو رحمة . « لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيُحيا الجميع » (اكو ١٥ : ٢٢) وإذ هو يحمل خطايا الأخرين ، لذلك كُتب عنه : « فأنا الأن أرد مالم أخطفه » (مز ٦٨ : ٥) يعنى ، رغم أننى بلا خطيئة ، أموت ! من ثم هو يقول « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شئ » (يو ١٤ : ٣٠) ماذا يعنى هذا : وليس له فىَّ شئ ؟ أى أن أبليس لا يجد فىَّ شئ يستحق الموت . لأن ما يستحق الموت هو خطيئة . لماذا إذن أنت تموت يا يسوع ؟ يستمر ليخبرنا عن هذا السر : « ولكن لكى يعلم العالم إننى أحب أبى ، وكما أوصانى أبى هكذا أفعل ، قوموا ننطلق من ههنا » (يو ١٤ : ٣٠) وقد قام فعلا وذهب إلى آلامه ! لماذا ؟ لأنه بهذا يُنفذ مشيئة أبيه ، ليس من أجل أنه مدين بأى شئ لرئيس هذا العالم لأنه بلا خطيئة .

ذاق المسيح موتا حقيقيا من أجلنا

لقد أتى ربنا يسوع المسيح بألوهيته ، لكى يُفنى الفناء الذى فينا . أخذ جسدا من بطن العذراء مريم ، موحدا ذاته ، أى كلمة الله ، مع طبيعتنا البشرية ، كإتحاد العريس بالعروس فى خدر العرس البتولى « كالعريس الخارج من خدرة » (مز ١٨ : ٦) .

الموت الذى قبله الرب هو بسبب الرحمة والأشفاق علينا ، أما حكم الموت السارى علينا نحن البشر فهو من الخطيئة . موت المسيح كان موتا حقيقيا لأن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً ، وكان قابلا للموت . لقد أتى المسيح « فى شبه جسد الخطيئة » (رو ٨ : ٣) ليس فى شبه جسد ، بل فى شبه جسد الخطيئة . كان جسدا حقيقيا ، ولكنه لم يكن جسدا خاطئا . فهو لم يقبل الموت جزاء خطيئة فعلها كما قلت ، ولكن هو « الذى أخلى ذاته أخذا صورة عبد ... وأطاع حتى الموت فماذا كان المسيح ؟ وماذا أخذ ؟ لقد كان الألوهية ، ولكنه أخذ الموت حينما مات ، ومن هذا الاموت قام .

فلنعد لننظر إلى قول القائلين : المسيح فقط يمكن أن يقوم وليس نحن . ولنرد عليهم الأن قائلين : إن المسيح بكل ما أخذه منا ، قام ثانية . لو أنك أستبعدت عن المسيح شكل العبد الذى أخذه ، لا يبقى فيه شئ يستطيع أن يقوم به مرة أخرى ، لأنه سوف لا يكون هناك شئ يستطيع أن يموت به . فلماذا إذن تريدون ، من خلال تعظيمكم للرب ، أن تضعفوا هذا الإيمان الذى قواه الرب فىَّ ؟ لأنه من هو الذى مات إلا الذى أخذ شكل العبد ؟ ومن هو الذى قام من الموت أيضا ، إلا الذى

أخذ شكل العبد ؟ من أجل هذا لا أشك لحظة واحدة فى قيامتى أنا العبد من الموت ، حيث أن الرب قد قام فى صورة عبد .

+ ناقشنا حتى أن من يقولون إن المسيح قام لأنه إله وبناء عليه ، لا ينبغى أن نترجى قيامتنا نحن لأننا عبيد ولسنا آلهه ... ورددنا على هذه الأقوال بأن المسيح وهو الإله أخذ شكل العبد ، ومات فى شكل العبد وقام . لذلك نترجى نحن العبيد أن يكون لنا قيامة مثله ...

فريق آخر ينسبون قيامة المسيح إلى كونه كان إنسانا باراً ، فقوة ناسوت المسيح ونقاءه المطلق ، هو السبب فى قيامته من الأموات ، أما بيننا نحن البشر « فليس هناك بار ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٠) لذلك لا أمل لنا فى قيامة مثله ...

نرد على هؤلاء ، وسأخذ على قولهم ، وسوف لا أشير إلى إلوهية الرب . المسيح كان بارا جدا لدرجة أنه أستحق أن يقوم من الأموات . فكيف وهو البار يمكن أن نتصور أنه يكذب علينا ويخدعنا حينما يعدنا بأننا سنقوم أيضا ؟ (أنظر مثلا يوحنا ١١ : ٢٦) .

القديس يلخص ما سبق

إن الهدف من كل ما قيل لكم يا أخوتى . هو أن تتعلموا ، وتكونوا مستعدين لمواجهة كل من يقول لكم إن الموتى لا يقومون مرة إخرى . يتلطف الله ويُذكر ذهننا بكل الأمور الضرورية لكم . فحقيقة قيامتنا

تتيقن أمامنا يوما بعد يوم من أمثله من طبيعة الأشياء ؛ ومن قدرة الله على كل شئ بحيث لا يستحيل على الله أمر . فالذى أستطاع أن يخلق مالم يكن موجودا ، أما يقدر أن يعيد خلق ما كان موجودا ؟ وأيضا تبرهنت قيامتنا من قيامة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح التى تمت حين أخذ صورة عبد ... فلتسكت إذن الألسنة التى تقول : نأكل ونشرب لأننا غدا نموت بل ينبغى أن نجاوبهم على الفور قائلين : فلنصم ونصلى لأننا غدا نموت .

الإتعاظ بمثال نوح

ليكن واضحا كل الوضوح فى ذهنكم وبإستمرار ، السبب الذى من أجله كلمناكم . وبالأخص يا أخوتى تلك الأعياد التى يحتفل بها الوثنيون (saturndlia) (يبدو أنها أحتفالات وثنية كانت تُقام للموتى ، فيها كانوا يأكلون ويشربون ويلعبون ...) .

احترزوا لأنفسكم فإن هذا العالم يزول . تنبهوا للأنجيل الذى أخبرنا فيه الرب مسبقا عن اليوم الأخير ، كما سبق وأخبر عن الطوفان أيام نوح فقد كان الناس « يأكلون ويشربون ، ويبيعون ويشترون ، ويزوجون ويتزوجون حتى جاء اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ، وأتى الطوفان وأهلك الجميع » (لو ١٧ : ٢٧) . والأن الرب يحذرنا بوضوح أكثر قائلا فى مكان أخر من العهد الجديد « احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار (تخمة أكل) وسكر وهموم الحياة » (لو ٢١ : ٣٤) وأيضا « لتكن أحقاءكم ممنطقة ، ومصابيحكم موقدة

فى أيديكم ، وأنتم أنفسكم تشبهون أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس » (لو ٢٢ : ٣٥ ، ٣٦) فلنكن فى يقظة ، حال مجيئه ، فلا يأتى ويجدنا نياما . فإنه عار على العروس ان لا تنتظر عريسها بكل شوق . هكذا بالأكثر عار على الكنيسة التى لا تشتاق بلهفة مجئ عريسها المسيح الآتى إلينا ، كى يحملنا على الأذرع الأبدية ، ويجعلنا شركاء ميراثه الأبدى .

فلنعش فى شوق لمجيئه ، وأيضا فى مخافه ! فإن هذا اليوم سيأتى كلص كما جاء فى أيام نوح . نخشى أن يجد نفوسا كثيرة فى حالة لهو ولا مبالاة آنذاك ، حتى من بين من دعوا بالأسم مسيحيين .

لقد تعمد . الله إطالة مدة بناء الفلك ، فقد أستغرق بناؤه مئة سنه ، كى يستفيق غير المؤمنين مفكرين فى أنفسهم : إن نوح رجل الله لا يبنى الفلك عبثا . ما كان ليبنيه لولا أن نهاية البشر قد قربت فعلا .... ولكنهم لم يستفيقوا !!! لقد هلكوا عن إستحقاق ، لأنهم أستخفوا وأستهانوا حين كان نوح يبنى الفلك أمامهم ، وبقوا فى خطاياهم لمئة سنه . فكم يستحقون هلاكا أبديا بالأحرى من يهملون خلاصا عظيما هذا مقداره ، وهم يرون المسيح يبنى كنيسته (اف ٥ : ٢٧) .

هناك فارق كبير بين نوح والمسيح ، كالفرق بين العبد والسيد ، بل هو أكبر بما لا يقاس ، كالفرق بين إنسان والله . العبد والسيد كلاهما أنسانان . نوح كان يبنى الفلك ، ولم يؤمن الناس فهلكوا فى الطوفان ،